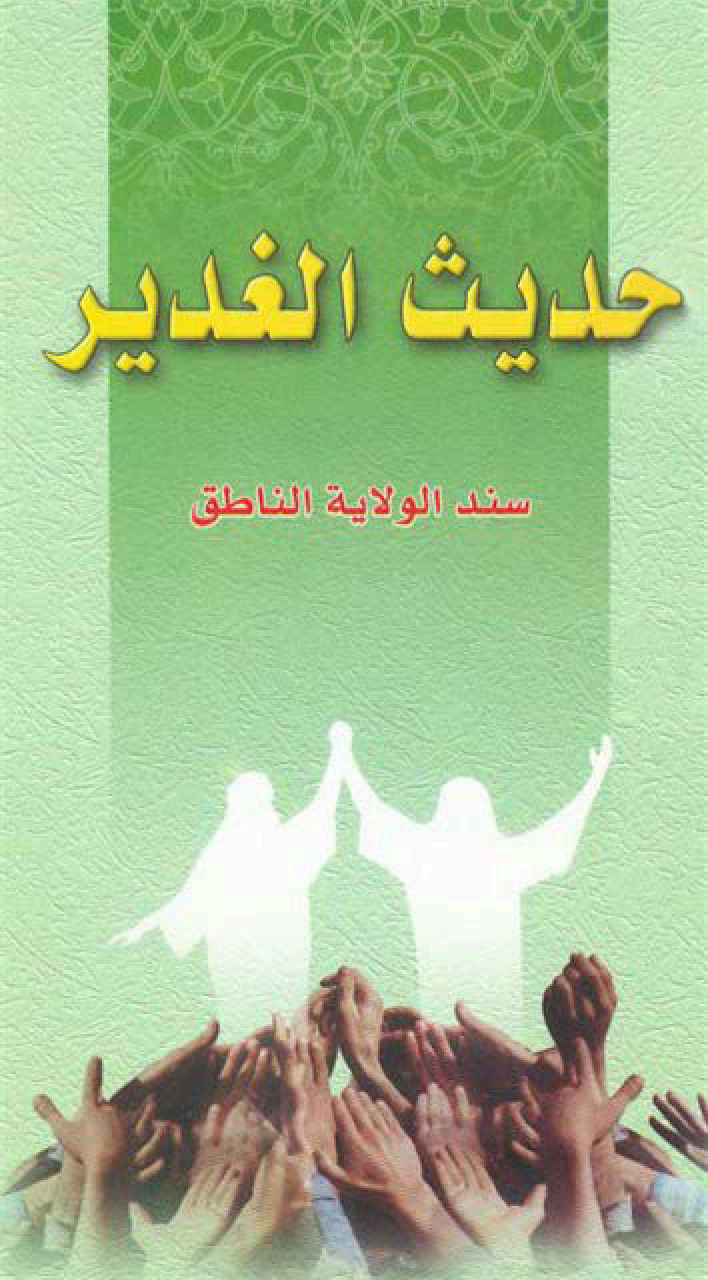

حديث الغدير
سند الولاية الناطق

حديث الغدير

سند الولاية النّاطق



لجنة المعارف والأبحاث الإسلامية ـ قم

حديث الغدير: سند الولاية الناطق / لجنة المعارف و الابحاث الاسلامية. -- قم: مدرسة الامام على بن ابى طالب عليه السلام، ١٤٢٤ ق. = ٢٠٠٣ م. = ١٣٨٢. ٣٠ ص.

ISBN 964-8139-11-13 ١٥٠٠ ريال

فهرستويسى بر اساس اطّلاعات فيپا.

عربى.

كتابنامه بر اساس زيرنويس.

١. احاديث خاص (غدير) -- نقد و تفسير. الف. مدرسة الامام على بن ابى طالب عليه السلام. لجنة المعارف و الابحاث الاسلامية. ب. عنوان.

٤م٤٠٢غ/BP ١٤٥ ٢٩٧/٢١٨

كتابخانه ملى ايران ١٩٧١٤ - ٨٢م

هوية الكتاب

اسم الكتاب / حديث الغدير، سند الولاية النّاطق

لجنة المعارف و الأبحاث الإسلامية - قم

عدد النسخ / ٥٠٠٠

عدد الصّفحات / ٣٠ صفحة

الطبعة / الأولى

تاريخ النشر / ١٤٢٤ هـ. ق

النّاشر / مدرسة الإمام على بن ابي طالب عليه السلام - قم

التوزيع / نسل جوان للطّباعة و النّشر، قم: شارع الشهداء، فرع ٢٢

تلفكس ٧٧٣٢٤٧٨

شابك / ١٣-١١-٨١٣٩-٩٦٤

السّعر / ١٥٠ توماناً


بسم الله الرحمن الرحيم



هجوم غير معهود

في الأيّام الأخيرة، و نتيجةً لسياسية الإنفتاح المتّبعة الآن في البلد، قامت مجموعةٌ من المولويين من أهل السُّنة في جنوب البلاد، و خَرقاً لتعهُّدهم للوحدة القائمة بيننا، بالتّعرض لعقائد الشّيعة ـ وهو المذهب الرّسمي للدولة، بمقالة (أُسطورة شهادة الزّهراء)، والتي نُشرت في مجلة (نِداء الإسلام)، و بإجازةٍ من وزارة الإرشاد، و قد أوردنا عليهم ردّاً قاطعاً.

ومرّة أُخرىٰ، أعادت الكرّة تلك الجماعة نفسها في التّعرض لعقائدنا، وتناولت هذه المرّة «حديث الغدير»، و هي بعيدةٌ عن الواقعيّة كلّ البُعد، و بعيدةٌ عمّا هو موجودٌ في كتب التأريخ والسّيرة والحديث، مِمّا دعانا لإيراد حديث

الغدير، بشكلٍ مختصرٍ و شفافٍ مدعوماً بالحقائق، ولكـنّنا نتسائل: إلى متى الصّبر على هذهِ التّخرصات ضـدنا؟ وإلى متى السّكوت؟



مقدمة

كلّنا سمعنا بإسم الغَدير، وهـي أرضٌ تـقع بـين مكـّة و المدينة، بالقرب من «الجُحفة»، و التي تبعد (٢٠٠) كيلومتر عن مكَة، وهي في الواقع مُفترق طُرقٍ، يصل إليها الحـجاج بعد إتمامهم لِمَناسكهم، وكلٌّ يتوجه إلى بلده:

فطريقٌ يتوجّه إلى المدينة باتجاه الشّمال،

وآخرٌ يذهب إلى العراق باتجاه الشّرق،

وطريقٌ يذهب إلى مصر باتجاه الغَرب،

وطريقٌ يذهب إلى اليمن باتجاه الجُنوب

وهذهِ الأرض هيِ اليـوم أرضٌ قـفراء، ولكـنّها شـهدت حادثةً من أهمّ حوادث التأريخ الإسلامي، و هـي تـنصيبُ الإمام عليّ عليه السلام في الثّامن عشر من ذي الحـجّة فـي السّـنة العاشرة لِلهجرة، مَوْليً و خَليفةً و إماماً.

أراد الخلفاء في السّابق وبعض المتعصّبين اليـوم، مـحو

هذهِ الحادثة من ذاكرة التأريخ، ولكن هيهات، فتأصّلها في التأريخ أكبر و أوسع من أن يمحى.

وستجد في هذا الكراس مصادر وحقائق دامغة، وتتساءل متعجباً: إنّ مسألة بهذا العمق في التأريخ، كيف يمكن تجاهلها والإعراض عنها؟!

نأمل أن يكون هذا التحليل المنطقي، للأحداث التأريخية المذكور في طيّات هذا الكراس، و التي أُخذت كلّها من مصادر السُّنة، وسيلة للتقارب بين المسلمين أكثر من ذي قبل، ونأمل أن تُؤخذ الحقائق التأريخية بِنظر الإعتبار والإهتمام، بعد أن وُضعت في الماضي في زاوية الغَفلة والتّجاهل.

لجنة المعارف والابحاث الإسلامية ـ قم

حديث الغدير

السّند الناطق للولاية

حديث الغَدير، هو من الأدلّة الواضحة لولاية وخلافة أميرالمؤمنين ﷺ بعد الرسول الأعظم ﷺ، حيث يتمتّع بأهميّة لدى المُحققين خاصة.

وللأسف نجد أنّ البعض، وقعوا أسرى المسبوقات الفكريّة بالنّسبة إلى ولاية أميرالمؤمنين ﷺ، فتارةً يقبلون سند الحديث و يَشككون في دلالته، وأُخرىٰ يُشككون ومن دون علم بنفس السّند.

ولأجل توضيح أبعاد الحديث و إستجلاء مكنوناته، رأينا من الضّروري أن نتناول بالبحث، كِلا الموضوعين مع إيراد الوقائع المعتبرة:

البُعد التاريخي للغَدير

أتم المسلمون «حجة الوداع» في الشهر الأخير للسّنة العاشرة للهجرة، وتعلّموا أعمال حجّهم على يد الرّسول

الأعظم ﷺ، وعندها قرّر الرّسول ﷺ التوجه نحو المدينة المنورة، وصدر فعلاً الأمر بالحركة، وعند وصول الركب الى منطقة «رابغ»[١]، والتي تبعد عن (الجُحفة)[٢] بثلاثة أميال، نزل جبرائيل الأمين بالوَحي، في منطقة تسمّى «غَدير خُم» مخاطباً الرسول بهذه الآية: ﴿يا أيّها الرّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ مِنْ رَبّكَ وَإنْ لم تَفعَلْ فما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾[٣].

فسياق الآية، يبين مدى أهميّة و خُطورة الأمر الذي أُلقي على عاتق الرسول ﷺ، والذي يُعتبر مساوياً للرّسالة في الأهميّة، والموجب ليأس الكفار وأعداء الإسلام، وهل يوجد أمر أهمّ من تنصيب الأمير ﷺ بالإمامة والخلافة، أمام مرأى ومسمع من مائة ألف أو يزيدون؟

ولأجل ذلك صدر أمر بالتّوقف، فمن تقدم من الرّكب أرجعوه، ومن تأخّر إنتظروه... وهكذا حتى إجتمعوا كلّهم في

---

١ ـ «رابغ» تقع بين مكّة و المدينة.

٢ ـ أحد أماكن الإحرام، وكانت في السّابق تتشعب طرق أهل المدينة ومصر والعراق من هنا.

٣ ـ المائدة، الآية ٦٧.

مكانٍ واحدٍ، وكان الحرّ شديداً، وكان الناس يَتوقّوه بأيديهم، و يضعون الثياب تحت أرجلهم من حرارة الرمل، ونصبوا للرسولﷺ منبراً وظلّاً تحت شجرة قائمة هناك، وأخذ الرّسولﷺ بإيراد الخُطبة بصوتٍ جَهوري، وخلاصتها:

خطبة الرّسول(ص) في غدير خُم

فبعد أن حمد الله تعالى واثنى عليه، ووعظ فأبلَغ في الموعظة، ونعى إلى الأُمّة نفسه، قال:

«أيّها الناس إنّي قد دُعيت و يُوشَك أن اُجيب، و قد حانَ منّي خُفوق من بينَ أظهركم، و إنّي تارك فيكم الثّقلين كتابَ الله و عِترتي أهل بيتي، فانّظروا كيف تخلّفوني فيهما، فانّهما لن يفترقا حتى يرِدا عليّ الحَوض.

ثم قال: إنّ الله مولاي وأنا وليُّ كلّ مؤمنٍ و مؤمنةٍ.

وأخذ بيد عليﷺ وقال: ألَسْت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟، قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: «من كنتُ مولاه فَهذا عليٌّ مولاهﷺ[1]، اللّهم والِ من والاه و عادِ من عاداه، و أحبّ من

---

١ ـ كرّر النبي الأعظمﷺ هذه الجملة ثلاث مرات ليطمئن قلبه.

أحبّه و أبغض من أبغضه، و أنصر من نصره و اَخْذُل من خذله، و أدر الحقّ معه حيث دار»[١].

وعند النّظر الى كلّ كلمةٍ من كلمات الخُطبة[٢]، نرىٰ فيها أدلّةً حيّةً على إمامة الامام علي عليه السلام. (سنورد شرح هذا الكلام قريباً إن شاء الله).

خُلود قِصّة الغَدير:

تعلّقت مشيئة الباري تعالىٰ الحكيمة، بتخليد هذهِ

---

١ ـ مسند إبن حنبل: ج١، ص٢٥٤؛ تاريخ دمشق: ج٤٢، ص٢٠٧ و ٢٠٨، ٤٤٨؛ خصائص النّسائي: ص١٨١؛ المُعجم الكبير: ج١٧، ص٣٩؛ سُنن التِرمذي: ج٥، ص٦٣٣؛ المُستدرك على الصّحيحين: ج١٣، ص١٣٥؛ المعجم الأوسط: ج٦، ص٩٥؛ مسنَد أبي يَعلىٰ: ج١، ص٢٨٠؛ المَحاسن والمساوىء: ص٤١؛ مناقب الخوارزمي: ص١٠٤؛ وكتب أُخر.

٢ ـ نقل هذه الخطبة جماعةٌ كثيرةٌ من اشهر علماء أهل السّنة في كتبهم، مِنها:

مسند أحمد: ج١، ص٨٤، ٨٨، ١١٨، ١١٩، ١٥٢، ٢٨١، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٧٠؛ سنن إبن ماجَة: ج١، ص٥٥، ٥٨؛ المُستدرك على الصّحيحين للحاكم النّيسابوري: ج٣، ص١١٨ و ٦١٣؛ سُنن التّرمذي: ج٥، ص٦٣٣؛ فتح الباري: ج٩، ص٧٤؛ تاريخ الخَطيب البغدادي: ج٨، ص٢٩٠؛ تاريخ الخلفاء السيوطي، ص١١٤ وكتب أُخر.

الذّكرىٰ في كلّ العصور والأزمان، و هي حادثةٌ حضرت بأَحرفٍ من نورٍ في القلوب المسلمين، و لا تخلو كتب التّفسير و التأريخ والحديث و الكلام؛ في كلّ عصرٍ و زمانٍ من تلك الواقعة. وقد تحدّث بها الخُطباء والوعّاظ في مجالسهم، فهي من الفضائل المُسَلَّمَة لأميرالمؤمنين، بل تعدّت إلى الشّعراء حيث صارت هذه الواقعة، منهلاً يَستَرفدون منه قصائدهم، ويروون منه أفكارهم ومفاهيمهم، فكان أن سَردوا فيها أَبدع أشعارهم وأسمى منظوماتهم، بصورةٍ متنوعة و بُلغاتٍ مختلفةٍ. (وقد ذكر العلاّمة الأميني في غديره، تلك الأشعار وقائليها و تَراجُمهم).

وبعبارةٍ أُخرىٰ: لا نرىٰ واقعةً و حادثةً تاريخيةً قد تناولها الجميع، من فيلسوف وكلامي ومحدّث ومفسر وخطيب و شاعر و مؤرخ؛ سوىٰ حادثة الغَدير.

ومن العوامل المهمّة في خُلود الواقعة، هو نزول الآيتين الشّريفتين[1]. فخلّودها مع خُلود القرآن الكريم، لن تُنسَى ولن تُمحىٰ.

* * *

---

١ ـ المائدة: الآية ٣ و ٦٧.

والجدير بالّذكر، أنّه عند مراجعة التأريخ نرىٰ، أنّ يـوم الثّامن عشر من ذي الحجّة الحَرام، يومٌ عُرِفَ بيوم الغَدير بـين المسلمين. ففي مَعرض حديث إبن خَلّكان عن المُستعلى بن المُستنصر، يقول: إنّه وفي سنة (٤٨٧) للهجرة، في يوم الغَدير المصادف للثامن عشر من شهر ذي الحِجّة، بايعه النـاس[١]، وبالنّسبة للمُستنصر بالله العبيدي يقول، إنّه وفي نفس السّنة لإثنى عشر ليلة بقين من شهر ذي الحجة، المـصادف ليـوم الغَدير، وافته المنيّة[٢].

وقال أبو رَيْحان البَيروني في كتاب الآثار الباقية، أنّ عيد الغَدير، عيدٌ كان يَحتفل به المسلمون[٣].

وليس فقط عدّ إبن خَلّكان و أبو رَيحان البَـيروني ذلك اليوم عيداً، بل وقد جاء أَيضاً عَلى لسان الثّعالبي، وهو من علماء السّنة المعروفين[٤].

---

١ ـ وفيات الأعيان: ج١، ص٦٠.

٢ ـ وفيات الأعيان: ج٢، ص٢٢٣.

٣ ـ ترجمة الآثار الباقية: ص٣٩٥؛ الغدير: ج١، ص٢٦٧.

٤ ـ ثمار القلوب: ص٥١١.

و جُذور هذا العيد ممتدة إلى عصر الرّسول الاعظمﷺ، حيث أمر النّاس من المَهاجرين والأنصار وأزواجهم، أن يُبايعوا لِعليّ‌ؑ و يَهنّئوه على مَقام الوِلاية والإمامة.

قال «زيد بن الأرقم»: أوّل من بايع الإمام عليؑ من المهاجرين هم، أبوبكر وعثمان وطلحة والزّبير، واستمرت المراسم حتى الغروب[1].

١١٠ من زواة الحديث:

يكفي أهميةً لِهذا الحديث أنّ (١١٠) من إصحاب الرّسول نقلوه[2] وَرووه، ولا نقصد من ذلك أنَ من بين ذلك الجمع الغفير، فقط هؤلاء الذين نقلوا هذا الحديث، كلّا، ولكنّ

---

١ ـ وردت تهنئة عمر بن الخطاب، في مصادر كثيرةٍ من أهل السّنة منها:

مُسند إبن حَنبل: ج٦، ص٤٠١؛ البداية و النّهاية: ج٥، ص٢٠٩؛ الفُصول المهمّة لإبن الصّباغ: ص٤٠؛ فرائد السّمطين: ج١، ص٧١؛ وكذلك تهنئة: أبوبكر، عمر، عثمان، طلحة، الزبير، والآخرين، في كتبٍ عديدةٍ منها:

مناقب علي بن أبي طالب، تأليف أحمد بن محمد الطّبري، (الغَدير: ج١، ص٢٧٠).

٢ ـ تأتي مَنابع هذه المصادر في مكانٍ واحدٍ.

المقصود أنّ (١١٠) من علماء السّنة رَووه.

وفي القرن الثّاني لِلهجرة، والذي يُسمّى بعصر التّابعين، نقله (٨٩) نَفر من أولئك.

وَرُواة الحَديث في القُرون اللاّحقة هم أيضاً من أهل السّنة، و (٣٦٠) نَفر منهم رَووه في كُتبهم و إعترفوا بصحّة سند الحديث، ولم يكتفوا بنقل الحديث فقط، بل ألّفوا كَتباً مَستقلّةً في صحّة إسناده.

والعَجيب في الأمر، أنّ المُؤرخ الإسلامي الكبير، و هو «الطبري»، ألّف كِتاباً بإسم «الوِلاية في طُرق حَديث الغَدير»، ونقله عن الرّسولﷺ من (٧٥) طريقاً.

ونقله إبن عُقدة الكوفي في رسالة الولاية عن (١٠٥) راوي، ونقله أبوبكر محمد بن عمر البغدادي المعروف بالجمعاني، عن (٢٥) طريق.

* * *

من مشاهير أهل السّنة:

أحمد بن حَنبل الشّيباني.

إبن حَجر العَسقلاني.

الجرزي الشّافعي.

أبو سعيد السّجستاني.

أمير محمد اليمني.

النّسائي.

أبو العلاء الحمداني.

و أبو العرفان الحبّان.

وقد نقلوا هذا الحديث بطرقٍ عديدةٍ[1].

ونقله الشّيعة ايضاً والّفوا فيه الكُتب القيّمة، وأهم وأجمع تلك الكَتب، هو كتاب «الغدير» التأريخي للعلاّمة المجاهد المرحوم آية الله الأميني ﷺ، وقد إستفدنا في كتابة هذا الفصل من ذلك الكتاب غايةَ الإستفادة.

وعَلى أيّة حال، فبعد أن نصب الرّسول ﷺ الأمير ﷺ، نزلت آية: ﴿اليوم أكملتُ لَكُمْ دينكم و أتممتُ عليكم نِعمتي وَ رَضيتُ لَكم الإسلامَ ديناً﴾[2].

---

١ ـ يوجد مجموع هذا الاسناد في السّفر الجليل: «الغدير»، حيث أخذت بصورةٍ عامّةٍ عن مصادرٍ معروفةٍ للعامة.

٢ ـ المائدة: الآية ٣.

وبعدها إرتفعت الأصوات بالتّكبير، وقال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ: «إجلس في خَيمتي كَي يُبايعك النّاسَ وَ وُجوه القَوم» وقد بادر أبوبكر وعمر بالبيعة له قَبل الجميع.

وجاء حسّان بن ثابت إلى رسول الله ﷺ، فقال له: أتأذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله؟ فقال له: قل يا حسّان على اسم الله، فوقف على نَشزٍ من الأرض وتطاول المسلون لِسماع كلامه فأنشأ يقول:

يُناديهم يوم الغَدير نبيّهم

بِخُمٍ وأسمِع بالرّسول مناديا

وقال فمن مولاكم ووليّكم؟

فقالوا ولم يبدوا هناك التّعاديا

إلهك مولانا وأنت وليّنا

ولن تَجدن منّا لك اليوم عاصِيا

فقال له قمْ يا عليّ فإنّني

رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كُنت مَولاه فَهذا وليّه

فكونوا له أنصار صِدقٍ مُواليا

هُـــناك دعـــا اللّـــهم والِ وليّـه

وكن للّذي عادىٰ عليّاً مـعاديا[١]

وهذا الحديث هو من أكبر الشّواهد على أفضليّة عـلي عليه السلام على باقي الصّحابة.

وعند موت الخليفة الثّاني، و عند إنعقاد مجلس الشّورىٰ لتعيين الخـليفة بـعده، إحـتجّ أمـير المـؤمنين عليه السلام بـحديث الغَدير[٢]. وكذلك في أيّام خلافته ، خَلافة عُثمان[٣].

---

١ ـ وَردتِ أبيات حسّان بن ثابت في مصادر عديدة منها:

مَناقب الخَوارزمي: ص١٣٥؛ مَـقتل الحُسـين لِـلخوارزمـي: ج١، ص٤٧؛ فَـرائـد السّمطين: ج١، ص٧٣ و ٧٤؛ النّور المشتعل: ص٥٦؛ المناقب للكوثر: ج١، ص١١٨ و ٣٦٢.

٢ ـ ذُكر هذا الإحتجاج في كُتب: مَناقب الأخـطَب لِـلخوارزمـي الحَـنفي: ص٢١٧؛ فَرائد السّمطين لِلحموني، باب ٥٨؛ الدّر النّظيم لإبن حاتم الشّامي، الصّواعق المُحرقة لإبن حَجر العَسقلاني، ص٧٥؛ الأمالي لإبن عُقدة: ص٧ و ٢١٢؛ شرح نهج البـلاغة لإبن أبي الحَديد: ج٢، ص٦١؛ الإستيعاب لإبن عبد البر: ج٣، ص٣٥؛ تفسير الطّبري: ج٣، ص٤١٨؛ في ذيل الآية ٥٥ من سورة المائدة.

٣ ـ فَرائد السّمطين: «سمط الأول، باب ٥٨؛ شرح نهج البلاغة لإبـن أبـي الحـديد:

⇦

هذا وكثير من الشخصيات الكبيرة، تحدّثوا به من موقع الإستدلال، مثل الزّهراءﷺ، حيث كانت تَستدلّ به دائماً أمام مرأىً و مَسمع المُخالفين، و تَشيد بِمقام الإمام عليﷺ[1].

ما المقصود من كلمة مولى؟

المسألة المُهمّة هُنا، هو تفسير كلمة «مولىٰ». فإنّها على وضوحها أسائوا الإستفادة منها، وبعد أن لم يجدوا طريقاً ولم يستطيعوا لِلتشكيك بالسّند تحرّكوا على مستوى التّشكيك في مفهوم الحديث ودلالته، و خاصّةً كلمة «مولى»، ولكنّهم رغم ذلك لم يُحقّقوا نتيجةً.

⇦ج١، ص٣٦٢؛ أُسد الغابة: ج٣، ص٣٠٧؛ و ج٥، ص٢٠٥؛ الإصابة لإبن حجر العسقلاني: ج٢، ص٤٠٨، و ج٤، ص٨٠؛ مُسند أحمد: ج١، ص٨٤ و٨٨؛ البداية والنهاية لابن كثير الشّامي: ج٥، ص٢١٠، ج٧، ص٣٤٨؛ مجمع الزّوائد للهيثمي: ج٩، ص١٠٦؛ ذخائر العُقبى: ص٦٧ و... (الغَدير: ج١، ص١٦٣ و ١٦٤).

١ ـ أسنى المَطالب لِشمس الدّين الشّافعي، حسب نقل السّخاوي في الضّوء اللّامع: ج٩، ص٢٥٦؛ البَدر الطّالع للشوكاني: ج٢، ص٢٩٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢، ص٢٧٣؛ مَناقب العلّامة الحَنفي: ص١٣٠؛ بلاغات النساء: ص٧٢؛ العقد الفريد: ج١، ص١٦٢؛ صُبح الأعشى: ج١، ص٢٥٩؛ مُروج الذّهب لابن مسعود الشّافعي: ج٢، ص٤٩؛ يَنابيع المودّة: ص٤٨٤.

كلمة «مولىٰ» وبكلّ صَراحَةٍ، لا تحمل في أغلب المواضع إلّا مَعْنىً واحداً، وهو الأولويّة والجَدارة، وبعبارةٍ أُخرى: «الرّئاسة»، وجاء في القرآن الكريم لفظ «المَولى»، بمعنى الرّئيس أو المُدير أو الأَوْلى.

وجاءت كلمة «مولى»، في (١٨) آية في القرآن الكريم، وعشرةٌ منها تعبر عن مولويّة الباري تعالى، ولم تاتِ بمعنىٰ الصّديق، إلّا في مواردٍ قليلةٍ جدّاً.

ولذلك لا يمكن الشّك في أن كلمة المولى، هي بالّدرجة الأُوْلى بمعنى الأَوْلى والأَجدَر، ولم تأتِ في حديث الغَدير إلّا بهذا المعنى، والشّواهد والقَرائن كلهّا تُشير الى ذلك المعنى.

ادلّة تؤيّد المُدّعى:

لِنفرض أنّه يوجد لكلمة «مَولى» معانٍ مَتعدّدة، ولكنّ القَرائن و شَواهد الحال، التي إكتنَفت الحَدث يوم الغَدير التأريخي، ترفع كلّ إبهامٍ وَ شَبهةٍ، وتُتِمّ الحُجّة على كلّ أحد:

الشّاهد الأول

نرىٰ حسّان شاعر الّرسول الأعظم ﷺ، وبعد أخذ الرّخصة من الرّسول ﷺ، قال:

فقال له قمْ يا عليّ فإنّني
رضيتُك من بعدي إماماً وهاديا[1]

لم يستفد حسّان من لفظ المولى غير معنى الإمامة و القِيادة والهِداية. والحال أنّه يعتبر من أهل اللّغة و من فَصحاء العرب. و لَولا أنّ الشّواهد والقَرائن لم تُفد الاّ ذلك المعنى لما تُجرّأ حسّان لأن يقول ما قال. ولَأشكَل عليه باقي العَرب، و عابه باقي الشّعراء.

الشّاهد الثّاني

ما كتبه الأمير ﵇ في أشعاره لمعاوية، حيث قال:

وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غَدير خُمّ[2]

فهل يوجد شخصٌ أفضل من الإمام ﵇، يفسر لنا ما هو

---

١ ـ ذكرنا آنفاً مصادر أشعار حسّان بن ثابت.

٢ ـ نقل العلاّمة الأميني ﵀ هذا الشعر في كتاب الغدير، ج ٢، ص ٢٥ ـ ٣ مع ضميمة أبيات أخرى، عن (١١) عالماً شيعيّاً و (٢٦) عالماً سنيّاً.

المقصود من كلمة مولى في الشّعر أعلاه، ولم يُستفاد منها الّا الزّعامة والقيادة؟.

* * *

الشّاهد الثّالث

قبل أن يقول الرّسولﷺ، كلمته المباركة و الشّهيرة، سأل الحاضرين: «ألستُ أولى بكم من أنفسكم»؟. وبعد ما أخذ الإقرار بذلك من النّاس، قال: «من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه...»

فما فائدة هذا التّقارن و التّوالى؟، و هل هو إلّا لِكَي يثبت له ذلك المقام الرّفيع الثابت، للنبيﷺ بنصّ القرآن؟، مع فارق مقام النّبوة لِلنبي والإمامة لِعليّ، ويكون معنى الحديث، أنّ كلّ من أكون: أَولى من نفسه، فعليٌّ أولىٰ به من نفسه[1]، والّا فما فائدة أخذ الإقرار من المؤمنين، و ذِكر الأولويّة له و كلّ الناس يعلم ذلك؟. فما أَبعدَ عن الإنصاف مِمّن يتغافل عن مَضمون هذا الخِطاب النّبوي، و يتحاشى القَرينة المَذكورة،

---

١ ـ نقل العلّامة الأميني؟ جملة: «ألستُ أولى بكم من أنفسكم»؛ من ٦٤ محدّثاً ومؤرّخاً إسلامياً، راجع ج ١، ص ٣٧١ من الغدير.

التي لا تخفى الّا على المُعاند الذي لا يريد أن يرىٰ الحقّ و النّور.

الشّاهد الرّابع

ثم إنّ رسول الله ﷺ، أخذ الإقرار من النّاس بالأصول العقائديّة الثّلاثة، حيث قال لهم:

«ألستُم تَشهدون أن لا إله إلّا الله وأن محمداً عبده و رسولُه و أنّ الجنّة حق و النّار حقّ».

فما هو الهدف من أخذ هذا الإقرار؟، و هل هو إلّا لِتنبيه النّاس وتهيئة الأرضيّة لهم، لما سيثبّته فيما بعد لابن عمّه و أخيه، و أن ولايته كباقي الأُصول الاسلاميّة الدينيّة الثّلاثة؟؛ فإذا كان المقصود من كلمة المولى الصّديق و النّاصر، فلن يعود لِلكلام معنى، وسوف تَتناثر المَعاني في الجُمل كلّها.

الشّاهد الخامس

تنبّأ الرّسول الأعظم ﷺ، بقرب حُلول أَجَلِه في بداية الخُطبة، فقال:

«إني أُوشك أن أُدعى فأُجيب»[1].

وهذه العبارة تَحكي أنّهﷺ كان يُريد بذلك تعيين الخَليفة من بعده، بحيث يُمكنه أن يَسدّ الثّغرة التي ستحدث بموتهﷺ، ويجب أن يكون كفواً لِذلك المنَصب و المقام، و لا تَحتمل معنى آخر، وإذا ما فَسّرناها بغير الخلافة، فستُنتَفي العِلاقة المنطقيّة في كلام الرّسولﷺ، والحال أنّهﷺ أفصح و أَبلغ من نَطق بالضّاد، و هل هَناك قرينة أقوى من هذه؟

الشّاهد السّادس

الرّسولﷺ بعد جملة «من كُنت مولاه.....»، قال: «اللهُ أكبر على إكمال الدّين و إتمام النّعمة، ورضى الرّب برسالتي والولاية لعلي من بعدي».

---

١ ـ يراجع الغَدير: ج١، ص٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٤٧، ١٧٦، و ورد سند هذا المَطلب في مصادر أهل السنّة، مثل: صحيح التّرمذي: ج٢، ص٢٩٨؛ الفصول المهمّة لإبن الصّباغ: ص٤٥؛ المناقب الثلاثة للحافظ أبي الفتوح: ص١٩؛ البداية و النهاية لإبن كثير: ج٥، ص٢٠٩، ج٧، ص٣٤٨؛ الصّواعق المحرقة: ص٢٥؛ الزّوائد الهيثمي: ج٩، ص١٦٥ و....

فإذا كان المُراد هو إعلان المَحبّة لواحدٍ من المسلمين، فكيف يُمكن من اثبات المودة لِعليّ﴿ع﴾ ونصرته، إكمال الدّين وإتمام النّعمة؟ والأوضح من ذلك أنّه﴿ص﴾، قال: «رضى الربّ بِرسالتي و الولاية لعليٍّ من بَعدي»

فهل يبقى شكّ في أن المقصود من كلمة «الولي»، هو معنى الخلافة؟[1]

الشّاهد السّابع:

الشّاهد الأقوى هو تهنئة الشّيخين (أبي بكر وعمر)، و جمعٌ غفيرٌ من أصحاب رسول الله﴿ص﴾ للإمام علي﴿ع﴾، بعد نزول النّبي﴿ص﴾، و إستَمَرّت عمليّة التهنئة إلى وقت الغروب، و كان الشّيخان مِنْ أوّل من بادَر إلى التهنئة، حِيث قالا له:

---

١ ـ وذكر المرحوم العلّامة الأميني هذا الجانب من الحديث في: ج١، ص٤٣، ١٦٥، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، مثل: الولاية لبن جرير الطبري: ص٣١٠؛ تفسير إبن كثير: ج٢، ص١٤؛ تفسير الدّر المنثور: ج٢، ص٢٥٩؛ الإتقان: ج١، ص٣١؛ مفتاح النّجاح البدخشي: ص٢٢٠؛ ما نزل من القرآن في عليّ: أبو نعيم الأصفهاني؛ تأريخ الخطيب البغدادي: ج٤، ص٢٩٠؛ مناقب الخوارزمي: ص٨٠؛ الخصائص العلوية أبو الفتح النّطنزي: ص٤٣؛ التّذكرة لِسبط بن الجَوزي: ص١٨؛ فرائد السّمطين: باب ١٢.

«هَنيئاً لك يا عليّ إبن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كلّ مُؤمنٍ ومؤمنةٍ»[١].

فأيّ مقام ناله عليّﷺ في ذلك اليوم، حتى يستحق من الشّيخين ذلك التّبريك؟. و هل هو الّا الزّعامة والخَلافة و القِيادة للإمّة، لأنّها لم تكن قد بلّغت للناس بشكلٍ رسمي، وأوصلها الرّسولﷺ في ذلك اليوم؟، و إلّا فإنّ المحبّة لم تكن شيئاً جديداً تستحق التّهنئة.

الشّاهد الثّامن

إذا كان المقصود من كلّ تلك الأُمور مما ذُكر سابقاً، هو تبيين محبّة الناس للإمام عليّﷺ، فلا يلزم طرح هذه المَسألة، في ذلك الهواء الحار و المناخ المُحرق، (بأن يتوقّف مسير الرّكب المُكوّن من مائة ألف نَفر، و يجلس النّاس لإستماع خُطبةٍ طويلةٍ، في هذا الهوّاء الحار على أرض الصّحراءِ المحرقةِ).

وما الداعي للتكرار؟، ألم يذكر القرآن الكريم: ﴿إنّما

١ ـ للإطلاع على أسانيد تهنئة الشّيخين راجع الغَدير: ج١، ص٢٧٠، ٢٨٣؛ وقد ذكر آنفاً مصادر هذا الحديث.

المُؤْمِنُونَ إخوة﴾[١] وعليّ﵇ من المؤمنين كما ذكر مِراراً وتكراراً، فلم تكن حاجة لتلك المُقدّمات الصّعبة، وكان بالإمكان طرح هذه المسألة في المدينة، كلّ ذلك يشير بصورةٍ قاطعةٍ، إلى وجود أمرٍ أهمّ وأكبر خطورةً من ذكر مسألة الصّداقة والعلاقة الحَميمة.

لِنجلس الآن للتّحكيم

بعد كلّ ما تقدّم من الشّواهد والقرائن، هل يبقى شكٌّ في أنّ مقصود النّبيّ الأكرمﷺ، هو الخَلافة والوِلاية المُطلقة على المسلمين؟، وكيف يُغالط نفسه من يشكّ في ذلك؟ وَبِمَ يُلاقي ربّه من يَنكر تلك الأُمور؟

من المُسَلَّم أنّ المسلمين إذا تركوا التّعصب و الرّسوبات الفكريّة، و شَرعوا في دراسة حديث الغَدير بنظرةٍ جديدةٍ، فسوف يَصلون إلى نتائج مطلوبة، مما سيكون سبباً في إتّحاد المسلمين أكثر و أكثر.

* * *

١ ـ الحُجرات: الآية ١٠.

سُؤال:

يقولون أنّ رئيس الجَمهورية المُحترم، في إحدى الخُطب الإنتخابيّة فسرّ كلمة «المَولى» بِمَعنى المُحِب، فما تَقولون في ذلك، رغم كونه من الرّوحانيّين؟

الجواب:

كلّا؛ لأنّه صرّح بعد ذلك مباشرةً، في اليوم (٢٣) لشهر خرداد سنة (١٣٨٠) هش، ونشر في كثير من الصّحف، فقال:

ـ أوَدّ الإشارة إلى أن ما ذكرته حول قصّة الغدير، و أُكرر أن المحبّة لها مكانها الخاص في الدّين الإسلامي، و أنّ المقصود من كلمة: «من كُنت مولاه فهذا عليٌّ مَولاه»، و بالتّوجه لِخصوصِيّات الزّمان و المَكان و البَيعة التي أُخذت للإمام عليّ﵇، قطعاً هي الإمامة و الوِلاية لإمور المُسلمين، حيث قُبلت من الجَميع و خُصوصاً الصّحابة الأوائل، فإختيار كلمة المَولى من قبل الرّسول ﷺ، فيها عنايةٌ خاصّةٌ، لأنّه كان بالإمكان الإستفادة من كلمة القائد و السّلطان و الأمير وما شابه ذلك، لكن كلمة «المولى» علاوة على القِيادة و الإمامة، فهي تَشمل معنى المحبّة والرّأفة، و هي من أُسس الدّين

الإسلامي، و شعبنا اليوم يحتاج لِلحريّة و التّقدم، المُتوائِم مع المَعنويّة والأخلاق الحَسنة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لجنة المعارف والأبحاث الاسلاميّة شهر ٩ / ١٣٨٠

المُصادف لشهر رمضان المبارك ١٤٢٢هـ ق



ثلاثة أحاديث لها معنى:

وفي الخِتام نذكر ثلاثة أحاديث نبويّة عميقة المَغزى:

١ـ الحقّ مع مَنْ؟

عن أُمّ سَلمة و عائِشة قالتا: سَمعنا من رسول الله ﷺ يقول: «عليٌّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ لن يفترقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحَوض».

ذكر هذا الحَديث في كثيرٍ من مصادر أهل السّنة، ونقله العلّامة الأميني عن تلك المصادر، بدقّةٍ بالغة في المُجلد الثّالث من كتابه الغَدير[1].

قال الفخر الرّازي المفسر الكبير، في ذيلِ تفسير سورة الحَمد:

إنّ علياً ﷺ كان يَجهر بِذكر: «بسم الله الرحمن الرحيم» و هو مُتواتر، و كلّ مِن يقتدي بعليٍّ فقد هُدي الى صراطٍ

---

١ ـ نَقل هذا الحَديث: محمد بن أبي بكر، و أبوذر، و أبو سعيد الخُدري، وجماعة آخرين عن النبي الأكرم ﷺ. (راجع المجلد الثّالث من كتاب الغَدير).

مستقيم، لأنّ الرسول الأعظمﷺ قال: «اللّهم أدِر الحَقّ مع عليّ حَيث دار»[١].

* * *

٢ ـ المُؤاخاة

نقل هذا الحديث صحابة رسول اللهﷺ المعروفين، حيث قالوا:

آخى رسول اللهﷺ بين أصحابه، فآخى بين أبي بكر و عمر و فُلان و فُلان، فجاء عليّ عليه السلام فقال: «آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد؟. فقال رسول الله: أنت أخي في الدنيا والآخرة».

وجاء هذا المضمون مع تعبيراتٍ مُتَشابهةٍ، في ٤٩ مورد وكلّها من مستقاة من مصادر أهل السّنة[٢].

ألا تُعتبر المُؤاخاة بين النّبي الأكرمﷺ والإمام عليّ عليه السلام، دليلاً على أفضليّته في كلّ شيءٍ على سائر الأمّة؟، و هل مع

---

١ ـ التّفسير الكبير: ج١، ص٢٠٥.

٢ ـ نقل العلّامة الأميني رحمه الله جميع هذه الأحاديث الخمسين، بصورةٍ دقيقةٍ في المُجلد الثّالث من الغدير.

وجود الأَفضَل يحقّ لِلمسلم أن يتخطّاه إلى غيره؟.

* * *

٣ ـ الطّريق الوَحيد للنجاة

قال أبوذَرﷺ و هو مُمسكٌ ببابِ الكَعبة بأعلى صَوته:

«مَن عَرفني فَقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا أبوذَر، سمعت النبيﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم كَسفينةِ نوحٍ، من ركبها نَجىٰ و من تخلّف عنها غَرِق».

مصادر هذا الحديث كثيرةٌ جداً[1] ، فعندما غطّى الطّوفان الأرض، هل كانت وسيلةٌ للنجاة الاّ سفينة نوحٍﷺ؟

وَبناءاً على ما جاء في الحَديث، هل تَبقىٰ وسيلةٌ لِلنجاة الا التّمسك بآل البيتﷺ؟

---

١ ـ المُستدرك لِلحاكم: ج ٢، ص ١٥٠ مطبعة حَيدر آباد، و نقله: على الأقل: ٣٠ مصدراً من المصادر المعروفة لأهل السّنة.



الفهرس

